مـديـات النص القرآني عند ابن جني(ت٣٩٢هـ)

م.د . محمد ياسين الشكري

جامعة كربلاء -كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

توطئة

ينبغي التذكير قبل البدء بشروع كتابة هذا البحث ببراعة ابن جني في إدراك المقاصد البعيدة للنص في حدود ظاهره من جهة ، وقدرته الفائقة على توجيه النص وحمله على غير ظاهره ــ غالباً – من جهة أخرى،ذلك من أجل استنباط معانٍ توافق ما تقتضيه قوانين اللغة وشروط مقاييسها المطَّردة ،حتى لو كان ذلك على حساب حمل اللفظ على غير ما أريد به أصلاً، والعدول به عن الاحتمال الراجح،للانسجام مع مقتضيات الصنعة اللغوية .

وهذا الكلام لم يتأتَ من فراغ، بل جاء من حقيقة تتمثل في أن الكلام المفيد بين حقيقة ومجاز، فالحقيقة من حقَّها أن تُحمل على ظاهرها ، أما المجاز فيجب حمله على ما اقتضاه الدليل، وأنَّ من حق المجاز أن يكون لفظه لا ينتظم مع معناه إلاّ بزيادة أو نقصان ،أو لِوضعه[١] .

وقد امتاز ابن جني (ت٣٩٢هــ) بهذا اللون من النشاط الذهني ،وتجلّت إمكانيته فيه حتى اختبر به مواهبه وقدراته العقلية على مواجهة المشكلات اللغوية وتقليب الاحتمالات المختلفة للخروج بها من دائرة المحظورات مما يدعى باللحن حيناً وبالشذوذ أو الندرة حيناً آخر. وهذا ما جعل ابن جني من

---

[١] – ينظر : متشابه القرآن والمختلف فيه : ٧/٥

أوائل الذين تصدَّوا للدفاع ى عمّا أصطلح عليه بالقراءات الشاذة ، فهيّأ كل أدواته في البحث اللغوي ، ومهاراته في التأويل ، للاشتغال بها، وما كتابه المحتسب ــ إلاَ دليلٌ على ما ذهبنا إليه ، إذ يُعَدُّ هذا الكتاب ثمرة ناضجة لعقلية ابن جني الواسعة المدارك .

وتشيع لفظة التأويل في مؤلفات النحو المختلفة[2]، وهي تدور في فلك حمل النص ، لتصحيح المعنى والأصل النحوي . وإذا ما علمنا أن النحويين أجمعوا على عدم اللجوء إلى التأويل إلاّ للضرورة [3]، فهذا يعني أن هناك مسوغات لحمل النص القرآني على غير ظاهره، ومن أهم تلك المسوغات : المعنى ، و: المذاهب الدينية ،والاحتجاج للقراءات ، والأصل النحوي ، وغيرها .

فالمعنى يُلزم النحاة على الاغتراف من إناء التأويل لحمل النص على غير ظاهره، إذ إنّ نصوصاً من القرآن الكريم لايصح حملها على الظاهر، لأن هذا الحمل يُفسد المعنى .ومن ذلك قوله تعالى { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ }الحديد٤، ففي هذا القول جمع بين متناقضات تتمثل في(الاستواء على العرش)و(وهو معكم)في حال حمله على الظاهر، وهنا تكون ضرورة اللجوء إلى التأويل عن طريق القول بحذف مضاف ،أي : وعِلمَه معكم ، إذ استحالة حمل هذا النص على ظاهره . وكذلك قوله تعالى {إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى }طه١٥، فهذا النص ظاهراً فيه تناقض يتمثل بـ(الإتيان والإخفاء)،ولذلك يُلجأ الى التأويل الذي يأخذ أكثر من وجه :

١-أن يكون معنى (أخفيها)بضم الهمزة(أظهرها) وهذا مروي عن ألكسائي[4].

---

[2] – ينظر : الكتاب ، و: الخصائص ، و: المحتسب ، وأغلب المؤلفات النحوية .

[3] – ينظر : التأويل النحوي في القرآن :٢١و مابعدها

[4] – ينظر : معاني القرآن للكسائي :١٩٣

٢-أن يكون في الكلام محذوف ،أي : أكاد أخفيها من نفسي،وهو مروي عن ابن عباس[٥]. والدليل على وجود هذا الحذف هو أن الفعل لابد له من متعلق،وما يعزز هذا القول هو أن العرب إذا بالغ أحدهم في كتمان الشيء عن غيره قال: كُدتُ أخفيه من نفسي .

٣-أن تكون (كاد)زائدة ، والتقدير :إن الساعة آتية والله يخفي وقت إتيانها ، وذكر ابن يعيش : أن زيادة (كاد) في قوله تعالى { إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا }النور٤٠ قول أكثر الكوفيين[٦]. وغيرها من المعاني .

أمّا المذاهب الدينية :فلقد حاولت بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة والإمامية والجبرية تأويل النصوص القرآنية التي لا تتفق مع معتقداتهم ، ولعل أكثر تلك الفرق باتجاه التأويل هم المعتزلة ومنهم ابن جني .

والاحتجاج للقراءات القرآنية السبعية والشاذة له أثر قوي في الإكثار من التأويلات ،ما لإبعاد تلك القراءات عن الضعف والشذوذ،وما لإخضاعها للأصول النحوية خوفاً عليها من الانهيار. أمّا الأصل النحوي: فلقد أوَّل النحويون الآيات القرآنية لتصح أصولهم النحوية .

ولقد كان التأويل معمولاً به قبل سيبويه، فابن عباس (ت٦٨هـ)كان نحوياً من الطراز الأول ، وله ما لأبي الأسود الدؤلي ، إذ إن الوقوف على النصوص عند ابن عباس في مظان التفسير والنحو المختلفة يدور في فلك المعنى ، وما يعزز مكانة هذا العالم النحوية قول ابن جني:((...ينبغي أن يُحسن

---

[٥] - ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٢٦٠

[٦] - ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/١٧

الظن بابن عباس.فيقال:إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم،ولم يكن ليخفى عليه أن (ظننت)قد تكون بمعنى (علمت)))[٧].

وهنا لابد ومن الإشارة إلى أن التأويل عند ابن جني على مسارين ،الأول : يتجه نحو تفسير المفردة أو التركيب ،والثاني:يتجه نحو تعليل أو توجيه بعض النقول الفصيحة الخالية من تواتر الرواية ، وتنقصها ميزة الشيوع ، ليتمكن من تخريجها بشكل يبعدها عن مخالفة المألوف،وقد تميَّز جهد ابن جني في ميدان القراءات التي شُغِل بها ومنحها قدرًا كبيرًا من العناية. ولم يقتصر تأويله على مستوى واحد من مستويات اللغة ، بل ذهب إليها جميعًا .

فعند الكلام عن التأويل الصرفي لابد من بيان أهمية الصرف في اللغة للوصول إلى معرفة أهمية التأويل الصرفي عند ابن جني، ففي كتابه (المنصف شرح التصريف) يذكر ابن جني : أنَّ (التصريف) وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة[٨].وعند الكلام عن التأويل النحوي لابد من القول بوثاقة الصلة بين المظهر الإعرابي (النحو)والمحتوى الدلالي للتركيب ، إذ إنَّ التغيَر الذي يطرأ على الإعراب يصاحبه تغيَر في مضمون التركيب اللغوي ، والعكس صحيح ،فالوجهان متلازمان .

والتأويل النحوي يتجه إلى حل الإشكاليات القائمة بين القانون النحوي المطَّرد والحالة المخالفة له في النص. وابن جني كغيره من النحويين يعتمد الاستعانة بالاحتمالات الإعرابية أو اللغوية التي يمكن أن تعالج النص كما يريدها ذلك النحوي ، على أن الذي يريد استنباط الأحكام من النص القرآني ،

---

[٧] – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ٣٤٢/٢

[٨] – ينظر : المنصف في شرح التصريف :٤/١

بل الذي يريد فهم أسلوب القرآن يحتاج إلى المعرفة الدقيقة في قواعد اللغة العربية وفروعها وتطبيقاتها[٩] . وعلى هذا فإن الدخول إلى هذا المضمار يتطلب دراية دقيقة بالعربية ، إذ من دونها قد يُضَلّ الطريق[١٠]، ولهذا قال ابن جني : ((إنَّ أكثر مَن ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقة المُثلى إليها ،فإنما استهواه (واستخف حِلمه) ضُعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة))[١١].

والذي يراه البحث : أن ذهاب ابن جني جاء ردا على الآراء التي ذهبت الى محدودية معنى النص [١٢]،فكان رده عليهم متمثلاً بأنه : لامحدودية لمعنى النص .**التأويل الصرفي عند ابن جني :**

إنَّ من يطَّلع على أقوال العلماء بشأن شهرة ابن جني بالتصريف ، يتيقن من المكانة العالية والشهرة البالغة اللتين يتمتع بهما ابن جني في هذا المجال .قال الحموي[١٣] : ((ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما منه))، وقال أيضا[١٤] : ((واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه)) .وقال ابن الأنباري في طبقاته [١٥] بشأن ابن جني : ((فإنه لم يصنف أحد في التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاما منه)) .ويذكر

---

[٩] – ينظر : المفصّل في علم العربية : المقدمة ،ص:٢

[١٠] – ينظر : وجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١٥-١٦

[١١] – الخصائص : ٣/٢٤٨

[١٢] – ينظر : الدين ، حدوده ومدياته ،دراسة في ضوء النص القرآني :١٨٠ ومابعدها

[١٣] – معجم الأدباء :١٢/٨

[١٤] – م .ن : ١٢/٩١

[١٥] – نزهة الألباء في طبقات الأدباء :٢٢١

ابن الأنبا ري [١٦] أن سبب شهرة ابن جني في التصريف وتبحرّه فيه يعود إلى مسألة تصريفية أجبرته أن يصحب أبا علي الفارسي ويتغرب عن وطنه، فحملته تلك المسألة التصريفية على التبحر والتدقيق فيه .

ويقول الأستاذ طه الراوي[١٧] بشأن ابن جني :((وهو إمام الصرفيين وسندهم)).

وهناك من يَعُدّ ابن جني أكثر الثقات علما بالتصريف[١٨].

ولما تقدم ذكره بشأن أهمية التصريف ، يرى ابن جني أن هناك لزاما على من أراد معرفة النحو من أن يبدأ بمعرفة التصريف ،لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة [١٩]. ومن قول ابن جني تتضح أهمية التصريف عنده، لذلك فهو يستثمر طاقاته الإبداعية في هذا النوع من التأويل وبمساحات واسعة لبيان مديات النص القرآني .

لقد كان ابن جني مدافعا قويا عن القرآن الكريم عامة، والقراءات القرآنية الشاذة خاصة ،فمن القراءات التي دافع عن صحتها ووجهها توجيها مقبولا، قراءة الإمام علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ وأبي رجاء و جؤية بن عائذ لقوله تعالى {وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }البقرة٢٣٧[٢٠]،وقراءة الآخرين:

ولا تنسوا . فذهب ابن جني إلى القول بقراءة الإمام علي ــ عليه السلام ــ (ولا تناسوا) وتأييدها، ووجهها كما يأتي[٢١] :أن الفرق بين (تنسوا) و

---

[١٦] – ينظر : م .ن :٢٢٩(مسألة قلب الواو ألف من قام ــ قال)

[١٧] – تاريخ علوم اللغة العربية :٢٦

[١٨] – ينظر : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الأول : ١٢٢ــ١٢٣

[١٩] – ينظر : المنصف شرح التصريف : ٤/١

[٢٠] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٨٤/١

[٢١] – ينظر : المحتسب : ١٢٧/١ ، ٣٠١

(تناسوا)يتمثل في أن (تنسوا) فيه نهي عن النسيان على الإطلاق،أُنسوه أو تناسوه،وأما (تناسوا) ففيه نهي عن فعلهم الذي اختاروه،فهو شبيه قولنا : قد تغافل وتصامّ وتناسى ،إذا أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به .....،فإن قيل :ومَن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل ؟ قيل : معناه – والله أعلم ــ أنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل وتثاقلتم عنه صرتم كأنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه ....،فذهب ابن جني إلى توجيه قراءة الإمام علي ــ عليه السلام ــ بأنها قراءة حسنة ، فيذكر ذلك : لأنك إنما تنهي الإنسان عن فعله هو ،والتناسي من فعله ،أما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، فكأنه أُنسي فَنَسِيَ..وزاد في حُسنه شيء آخر تمثل في أن المأمور هنا : الجماعة ، وتفاعل لائق بالجماعة، كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا .

لكن يرى الباحث أن حُسن هذه القراءة يعود الى الاستعمال الدقيق للصيغة الدالة على المشاركة ، المتمثلة بصيغة (تفاعل)،إذ فيها بيان لإشراك أكبر عدد من الناس ،وفيها إشارة إلى ضرورة تواصل الإنسان مع الآخرين .

والحقيقة التي ينبغي عدم إغفالها تتمثل بأن التأويل الذي ذهب إليه ابن جني في تحديد هذه القراءة يفصح عن قدرته الفائقة وامتلاكه أدوات ومقومات تحليل النص في إدراك واستيعاب الوجوه التي يمكن أن تنصرف إليها دلالة الصيغة إذا وردت فيها القراءة وهي مخالفة لقراءة الجمهور ، ووجَهها توجيهاً مقبولاً من الجميع ، وهو يريد من وراء فضلا عما تقدم التعبير عن سعة علمه الذي لا يمكن أن يُحدّ في كتاب واحد.

ففي قراءة قوله تعالى {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً }النبأ٢٨ قال ابن جني : ((...وقد يجوز أن يكون (كُذّابا) بالضم وتشديد الذال، وصفا لمصدر محذوف ،

أي : كَذّبوا بآياتنا ويحمل على وزن (فُعَّال) للصفات كما في قولنا :رجل حُسَّان ــ ووجه وضَّاء))[٢٢].

ثم يعود ابن جني ويُوجه قراءة التخفيف(فِعال)التي قرأ بها الإمام علي ــ عليه السلام ــ {لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذاباً }النبأ٣٥ بالتخفيف. ويضرب لهذه الصيغة أمثلة ويسندها إلى علماء في اللغة ، فيقول : ((وقرأت على محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن الفراء:

إذا جاء ما لابُدَّ منه فمرحبا   بــه واعترافا لا كِذابَ ولا عِلَلْ[٢٣]

ويؤكد مجيء المصدر (كِذاباً) مخفَّفاً في الشعر :

وجدتُ منافعَ القينات نزراً   وكل محبةٍ منها كِذابا))[٢٤]

ويلحظ فيما تقدم دلالة واضحة على سعة علمه وقدرته الفائقة من اللغة وألفاظها .

وفي اتساع معاني الهمز ،ورد بيت للمتنبي يقول فيه :

فإن تقل (ها)فعادات عُرفت بها   أو (لا) فإنك لا يسخوبها فوكا

يذهب ابن جني إلى أن معنى (ها) فيه لغات[٢٥] ، يقال للرجل : (هاءَ) بفتح الهمزة ،وفي التثنية : هاؤُما، وفي الجمع : (هاؤمُ) كالمذكرَّين .وتقول للمرأة في هذه اللغة (هاءِ) بكسر الهمزة ، و(هاؤُما)كالمُذكرَّين، (هاؤُنَّ).ولغة

---

[٢٢] – المحتسب : ٢/٤١١–٤١٢

[٢٣] – ينظر : ديوان طرفة :٧٤

[٢٤] – ابن جني في كتابه الفسر(دراسة لغوية) :٢٥٦–٢٥٧، رسالة دكتوراه ،نوال النقيب

[٢٥] – ينظر : الفسر : ٢/٦٢٤

أخرى للمذكر يقال (هاكَ)بكاف مفتوحة مكان الهمـــزة ،و (هاكُمـــا) و(هـــاكُم) و(هاكِ)بكاف مكسورة مكان الهمزة أيضاً. (هاكما) كالمُذكرين، و(هاكُنَّ) .ولغة أخرى ثالثة ، يقال للمذكر بهمزة وكاف مفتوحتين : هاءَكَما وهاءَكَما ، وللمرأة هاءَكِ بهمزة مفتوحة وكاف مكسورة ، وهاءَكما كما للمُذكَّرين ، وهاءَكُنَّ. ولغة رابعة ....، ولغة خامسة ،وفيها أن تقول للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجماعة من الرجال والنساء (ها) بهاءٍ وألف ساكنة كما ترى في كل حال ، وبها قول المتنبي الذي تقدم ذكره .

ويُعَضِّد ابن جني ويُعَزز ما يذهب إليه [٢٦]بقوله تعالى {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ }الحاقة١٩، وببيت من الشعر منســـوب إلـــى الإمام علي ــ عليه السلام ــ يقول فيه :

أفاطِمُ هائِي السَّيف غيرَ مُذَّمَمٍ   فلست برعديدٍ ولا بلئيمِ .

ومن تأويلاته الصرفية توجيهه لقراءة ابن عامر التي رواها الطبـــري : {وَحُمِّلَتِ، الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً }الحاقة١٤ بتشـــديد المـــيم ،وقـــد استشكلها ابن مجاهد، فدافع ابن جني عن هذه القراءة وذكر[٢٧] : أن هذا الـــذي تبشَّع على ابن مجاهد حتى أنكره من هذه القراءة، صحيح وواضح، وذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثاني حتى كأنَّه في الأصل : وحَمَّلنا قُدرَتَنا أو مَلَكـــاً من ملائكتنا ، أو نحو ذلك ، الأرض،

ثم أسند الفعل للثاني فَبُنِيَ له ، فقيل :فَحُمِّلت الأرضُ،ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل اليه، فقلت : وحُمِّلت قدرَتُنا الأرضَ.

وأيضا تأويله لقراءة الإمام علي ــ عليه السلام ــ وأبي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد ــ عليهم السلام ــ ومجاهد لقوله تعالى { تَهْوَى إِلَيْهِمْ

---

[٢٦] – ينظر :الفسر : ٦٢٥/٢

[٢٧] ينظر : المحتسب : ٢/ ٣٢٨

}إبراهيم٣٧، بفتح الواو، بأنها من هَوِيَ الشيء يهواه ،إذا أحبَّه ،إلاّ أنهم قالوا :إليهم ، حملا على(تميل) إليهم ، لأنهم لاحظوا في تهوي معنى تميل إليهم[٢٨] .

ومثلها تأويله رواية ابن طاووس عن أبيه أنه قرأ : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ أَصلِح إِلَّيهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ }البقرة٢٢٠، وقراءة الجماعة : إصلاح ، فقد تأولَّها ابن جني على أنه ضمَّن الإصلاح معنى الإحسان فقال : إليهم[٢٩] .

وأيضاً تأويله لقراءة الحسن البصري {وَاتَّقُواْ يَوْماً يُرْجَعُونَ فِيهِ }البقرة٢٨١ بياء مضمومة للغائبين ، لا بتاء المخاطبين ،كما في القراءات الأخرى .والتوجيه هنا كأنَّه قال : واتقوا يوما يرجع فيه البشر إلى الله ، فأضمر على ذلك ...... وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى وترك الظاهر إليه ،وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ،وإفراد الجماعة وجمع المفرد ،وهذا منتشر عندهم ، وقد أفردنا لذلك باباً في كتابنا الخصائص وسمناه هناك بشجاعة العربية [٣٠]، وكأنه ــ والله أعلم ــ إنما عَدِلَ فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال : يُرجَعُون بالياء رفقاً من الله بصالحي عباده المطيعين لأمره .وفي هذا الخطاب تجنب عن مواجهة التهديد بالحساب الشديد . وقد اعتذر ابن جني عن قراءة الخطاب (ترجعون) بأن فيها فضل تحذير للمؤمنين نظراً لهم واهتماماً بما يعقب السلامة بحذرهم[٣١].

---

[٢٨] – ينظر : م .ن : ١/٣٨-٣٩

[٢٩] – ينظر : م .ن : ١/ ٢١١-٢١٢

[٣٠] – ينظر :الخصائص : ٢/ ٣٦٢ وما بعدها

[٣١] – ينظر : المحتسب : ١/ ٢٣٩ -٢٤٠

وغير ذلك الكثير من القراءات القرآنية التي دافع عنها ابن جني في مؤلفاته ووجهها توجيهاً مقبولاً في التأويل الصرفي .

التأويل النحوي عند ابن جني :

لقد ذكرنا آنفاً أنَّ تأويل ابن جني لم يقتصر على مستوى واحد من مستويات اللغة ، بل ذهب إليها جميعاً ، وسنعرض الآن للتأويل النحوي عند ابن جني ، فهو يذهب إلى صحة قراءة يزيد اليزيدي [٣٢] لقوله تعالى{وَعُلِّمَ آدَمُ الأَسْمَاء كُلَّهَا }البقرة٣١ ، بل ويعززها بأمثلة ،وهذه القراءة تذهب إلى بناء الفعل للمجهول ، ورفع آدم على أنه نائب عن الفاعل وهو صحيح في العربية ، لكنها تُخالف بعض الروايات .

ويذهب إلى القول بصحة قراءة أبي عبد الرحمن السُلمي عن الإمام علي ــ عليه السلام ــ لقوله تعالى{وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ }البقرة٢٣٤ بفتح الياء من (يتوفون) [٣٣]، إذ قال ابن مجاهد : إن هذه القراءة لايُقرأ بها، أي انه أنكرها ،فتصدى ابن جني لهذا الرأي وبشدة ، ووجهه بقوله :هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ؛وذلك أنه على حذف المفعول، أي : والذين يَتَوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم ،كما قال سبحانه{ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ }المائدة١١٧،و{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ }النحل٢٨.وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام ، وذلك ٕذا كان هناك دليل عليه،قال تعالى{ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ }النمل، أي : شيئاً[٣٤].

---

[٣٢] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١/٤٢، و : المحتسب : ١/١٤٦

[٣٣] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١/١٨٠

[٣٤] – ينظر المحتسب : ١/ ٢١٥

ونلحظ أن ابن جني ينبري للدفاع عن صحة قراءة الحسن البصري [٣٥] لقوله تعالى:{ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ } البقرة١٦١برفع(الملائكة والناس وأجمعين) والتي تتعارض مع القانون النحوي الذي يقتضي العطف على لمجرور بالجر. ودفاع ابن جني هذا لم يكن عبثاً ، بل جاء بعد أن تأكدت لديه صحة الرواية عن الحسن وقوة فصاحته وإمامته في العلم[٣٦].على أن ابن جني قد وجَّه هذه القراءة توجيه مقبول من الجميع عندما تأول قائلاً : الرفع بفعل مضمر يدل عليه قوله تعالى{ لَعْنَةُ اللّهِ }، أي : وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون ،لأنه إذا قال عليهم لعنة الله ، فكأنه قال : يلعنهم الله[٣٧].

والذي يلحظ على هذا التأويل هي عائديته لباب الحمل على الموضع، الذي لم يكن موجوداً إلاّ لبيان مرونة اللغة العربية وطواعيتها في الاستعمال واستجابتها لأصحابها ، وهذا يمثل مدىً من مديات النص القرآني عند ابن جني ، فلم يكن ذلك التوجيه لقراءة الحس البصري عبثاً ، بل أراد منه إثراء النص القرآني بمعنى جديد يضاف إلى المعنى الأصلي، وفي الوقت نفسه أنه دليل على قدرته الفائقة على امتلاك أدوات النص وفي مقدمتها علوم العربية التي يتقدمها علم النحو .

ويدافع أيضاً عن قراءة الحسن[٣٨] لقوله تعالى{ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَاداً فِي الأَرْضِ }المائدة٣٢ بنصب الفساد،فيذهب الى صحة هذه القراءة

---

[٣٥] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١/ ١٣٠، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٦/١

[٣٦] – ينظر : المحتسب : ٢٠٣/١، ٢٥٩

[٣٧] – ينظر : المحتسب : ١١٦/١

[٣٨] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٢٠٦/٢

معتمدا على مايمتلكه من قدرة على التأويل، فيقول :ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام، وذلك أن قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد ،فكأنه قال : أو أتى فساداً،وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقاً به ودليلاً عليه، مع ما يدل من غيره عليه أكثر من أن يؤتى بشيء منه مع وضوح الحال به [٣٩].

والذي ينبغي ذكره هو أن ابن جني لم يدافع عن قراءة قارئ معين ، وإنما ينبري للدفاع عن القراءات التي يرى فيها إثراء لمعانيها الأصول بغض النظر عن أسماء القراء ، وهذا مما يحسب لابن جني .فنجده يدافع عن صحة قراءة سليمان بن جماز لقوله تعالى { تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ}الأنفال٦٧ بكسر الآخرة ، ويجَّوِز هذه القراءة حملاً على موضع الكلام الذي تقدمها ،مسوغاً أن وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره أنه لما قال : تريدون عرض الدنيا ، فجرى ذكر العرض، فصار كأنه أعاده ثانياً فقال : عرض الآخرة [٤٠] .

ولن قد نختلف مع ابن جني في هذا الجواز ، إذ إننا لا نذهب إلى أن المحذوف من قوله تعالى { وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ} هو(عرض) كما ذهب هو إليه، على أن ابن جني ذهب إلى ذلك التقدير مستندا إلى البيت الشعري في كتاب سيبويه[٤١]:

أكُلَّ امرئ تحسبين امرءاً ونارٍ تُوَقَّدُ في الليل نارا

والتقدير : وكُلَّ نارٍ

وهذا الباب يُسمى ــ الحمل على الموضع ــ ومنه قول الفرزدق :

---

[٣٩] – ينظر : المحتسب : ٣١٧/١

[٤٠] – ينظر : المحتسب : ٢٨١/١

[٤١] – ينظر : الكتاب : ٣٣/١

غداةَ أحّلت لابن أصرمَ طعنةٌ حصين عبيطات السدائف والخمر ُ

أي : وحلَّت له أيضاً الخُمر، لأنها إذا أحُلَّت فقد حلت هي في نفسها .ويبدو أن الفرزدق له الكثير في هذا المعنى ،فيقول :

وعَضُّ زمانٍ يابن مروان لم يدعْ من المال إلاّ مسحتاً أو مجلفٌ

أي : أو بقيَّ مُجلَّفُ على معنى قوله : لم يدع من المال إلاّ مسحتاً دل على أنه قد بقى،فأضمر مايدل عليه القول فكأنه قال : وبقي مُجَلَّفُ ، إذ لو لم يدع إلاّ مسحتا فقد بقي ذلك المسحت ُ[٤٢] .

والحقيقة أن القافية هي التي ألجأت الفرزدق إلى مخالفة الإعراب في هذا البيت، بدليل أنه أتعب أهل النحو في تأويله حتى ذكر الزمخشري [٤٣] بشأن هذا البيت بقوله : هذا بيت لاتزال الركب تصطكّ في تسوية إعرابه .

وذهب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إلى أن:الفرزدق رفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب في طلب الحيلة ، فقالوا وأكثروا ولم يأتوا فيه بشيء يُرتضى ، ومَن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كُلّ مأتوا به احتيال وتمويه [٤٤] .

على أن ألكسائي (ت١٨٩هـ) قد تأول رفع (الخمر) من قول الفرزدق :

غداةَ أحلَّت لابن أصرمَ طعنةٌ حصين عبيطات السدائفِ والخمرُ

على الاستئناف [٤٥].

---

[٤٢] – ينظر : الخصائص : ٨٣/١، ٣٩٦، و: ٤٢٩/٢، وينظر : الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي : ١٢٦

[٤٣] – ينظر : خزانة الأدب : ٣٤٧/٢-٣٤٨

[٤٤] – ينظر : الشعر والشعراء : ٨٩/١

[٤٥] – ينظر : معاني القرآن للكسائي : ١٥٣

وعلى الرغم من ذهاب ابن جني إلى القول بالتأويل بكثرة ،إلاّ أننا نجده خاضعا لما يقرَّه النظر اللغوي المجرَد، ومن ذلك مثلاً : أن (الصلة) لا تتقدم على(موصولها) أي : المتعلق لا يتقدم على المتعلق به،مع ورود كثير من ذلك في كلام العرب، والقرآن الكريم خاصةً .فهو يمنع ماورد من هذا في قوله تعالى{وكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}يوسف٢٠ ، أي : من الزاهدين فيه . وقوله تعالى{إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ }يوسف٤٣، أي : إنْ كنتم تعبرون الرؤيا .وكذلك قول الشاعر :

رَبَيْتَهُ حتّى إذا تمعددا كان جزائي
بالعصا أن أُجلدا

أي : كان جزائي منه بالعصا .

والحقيقة أن لا مسوغ لهذا المنع و لاجدوى منه ، ولاسيما أن النحاة قرروا : أن الظروف والمجرورات يُتَسَعْ فيها مالا يُتَسَعْ في غيرها[٤٦].

وعند العودة إلى كتاب الخصائص [٤٧]، يُلحظ أنّ : ابن جني يدعي لنفسه ظاهرة الإعراب على الجوار التي وردت في كلام العرب ،فهو يذكر في قولهم : هذا جُحر ضَبٍّ خَرِبٍ جُحرهُ، بجر (خرب) وحقّه الرفع (لأنه صفة لجحر) على أنه من حذف المضاف ،نعم ، ورُبَّما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع.ويستعين ابن جني بنظرية الحمل على المعنى لحل المشكلات اللغوية التي تخالف المألوف ويجعل من هذه النظرية عموداً أساسياً من أعمدة التأويل عنده وسواه من النحاة منذ المراحل الأولى .فيذهب إلى تأويل قراءة

---

[٤٦] – ينظر : الخصائص : ٢/٤٠٠،و : شرح الأبيات المشكلة الإعراب : ١/٦٤

[٤٧] – ينظر : الخصائص : ١/١٩٣-١٩٤

أبي طالوت والجارود بن أبي سبرة [٤٨] لقوله تعالى{يُخدَعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ }البقرة٩ بضم الياء وفتح الدال، بقوله:هذه القراءة على قولك:خدعتُ زيداً نفسه،ومعناه : عن نفسه ، فإن شئت قلت على هذا : حذف حرف الجر فوصل الفعل كقوله تعالى {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً }الأعراف١٥٥ ، أي : من قومه ....وإن شئت قلت : حمله على المعنى فأضمر له ما ينصبه ،وذلك أن قولك : خدعتُ زيداً عن نفسه يدخله معنى : انتقصتُه نفسَهُ،وملكتُ عليه نفسه ، وهذا من سديد مواضع العربية ، لأنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه ، ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه[٤٩].

وهذا كقول عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي :

أمرتُكَ الخير فافعل ما أُمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نسب [٥٠]،

أي:أمرتُك بالخير.

ومثل ذلك قوله تعالى{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ }البقرة١٨٧،والقول : رفثتُ بالمرأة ، ولاتقول : رفثت إلى المرأة ، ولما كان الرفث بمعنى الإفضاء ، والإفضاء يُعدى بـ (إلى) عُدِيَّ الرفث بـ(إلى)[٥١].

ويماثله قول القحيف العقيلي :

إذا رَضِيَتْ علَيَّ بنو قشير   لَعَمرُ الله أعجبني رضاها فالفعل

---

[٤٨] – ينظر :إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٧٠ ، و : معجم القراءات القرآنية : ٢٥/١

[٤٩] – ينظر : المحتسب :١٣٠/١٣١

[٥٠] – ينظر :الكتاب :٣٧/١، و:خزانة الأدب : ١٦٤، ١٦٦.

[٥١] – ينظر : الخصائص : ٣١٣/٢، والمحتسب : ١٣٢/١

(رضي)عُدِيَّ بـــ(على)،كما يُعَدَّى نقيضها،وهي:سخطت به، وكان قياسه : رضيت عني،وإذا جاز أن يجري الشيء مجرى نقيضه فـإجراؤه مجرى نظيره أسوغ وبالطريقة نفسها تأوّلَ ابن جني[52] رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن عاصم عن الإمام علي ــ عليه السلام ــ لقوله تعالى {وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ }البقرة٢٣٤ بفتح الياء،إذ قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها . وهنا ينبري ابن جني للدفاع عن هذه القراءة بقوله : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز،ذلك أنه على حذف المفعول، أي : والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم ، كما قال تعالى { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ }المائدة١١٧،وقوله تعالى{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ }النحل٢٨

وقوله تعالى { وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}النمل٢٣،وحذف المفعول كثيرفي القرآن وفصيح الكلام،وذلك بوجود الدليل عليه [53].وهو كما في قول الحطيئة:

مُنَعَمَةٌ تصون إليك منها كَصَوَنِك من رداء شَرعَبِيِّ[54]

أي : تصون الكلام منها ، وهو كثير .

ومنه قراءة قوله { أَوْ يَعْفُوْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}البقرة٢٣٧ بسكون واو (يَعْفُوْ)[55] ، فيقول ابن جني[56] : سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل ، وسكون الياء فيه كثير،وأصل السكون في هذا إنما هو للألف ، لأنها لا

---

[52] – ينظر : المحتسب : ٢١٥/١ومابعدها

[53] – ينظر : المحتسب : ٢١٥/١ومابعدها

[54] – ينظر : ديوان الحطيئة : ١٧٧،و: الخصائص : ٣٧٤/٢

[55] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٨٤/١

[56] – ينظر : المحتسب : ٢١٦/١-٢١٧

تُحرك أبداً.وذلك كقولك : أُر يد أن تحيا ، وأحب أن تسعى، ثم شُبِهَت الياء بالألف لقربها ، فجاء عنهم مجيئاً كالمستمر ، نحو قوله[٥٧]:

كَأنَّ أَيدِيهنَ بالمَومَاة
أيدي جوارٍ بِتْنَ ناعمات

وقول الآخر[٥٨]:

كَأنَّ أيدِيهِن بالقَاع القَرِق أيدي
جوار يتعاطين الوِرق

ويذهب ابن جني للدفاع عن قراءة حمزة [٥٩] لقوله تعالى{ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }النساء١بكسر ميم (الأرحام)،التي وصفت بالفحش والشناعة من البعض، بقوله: ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه المبرد، وخرَّج ابن جني[٦٠] تلك القراءة على الاعتقاد بوجود (باء ثانية)في (الأرحام) ثم حذفت هذه الباء لتقدم ذكرها ، وليس على حمل (الأرحام)على العطف على المجرور المضمر .

ومَن يتمعن بدقة فيما يقوله ابن جني،يدرك تماماً إمكانات هذا العالم المتقن لصنعته ،إلى الحد الذي يكون فيه مجاهداً ومدافعاً عن كل ما يقال من أباطيل وأكاذيب بشأن القراءات القرآنية التي تُدعى بالشاذة ، مسخراً كل ما يحمل من علوم اللغة العربية ، من (صوت وصرف ونحو ودلالة)، ومظهراً لأثر الاعتزال فيما يبحث، لأجل الدفاع عن تلك القراءات من جانب ، ولأجل

---

[٥٧] ـ ذكره ابن جني دون أن ينسبه، وهو في سمط اللآليء: ٧٥٥

[٥٨] – ينظر :ديوان رؤبة : ١٧٩، و : خزانة الأدب : ٥٢٩/٣، و : الخصائص : ٣٠٧/١

[٥٩] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٠٤/٢

[٦٠]– ينظر : الخصائص : ٢٨٥/١

بيان مديات النص القرآني بما يحتمل من دلالات لايصل إليها العقل البشري ، بل يعجز عن إدراك تلك الدلالات . يقول ابن جني[٦١]:((اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لاحقيقة)).وأمام هذا القول، يرى في قولهم(وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاء وَالْأَرْضَ) وما كان نحوه ، أن الله تعالى لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا،ولو كانت حقيقة لا مجازاً لكان خالقاً للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا سبحانه وتعالى،ويرى في قوله تعالى{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }يوسف٧٦،أنه حقيقة لامجاز،إذ إنَّه تعالى ليس عالماً بعلم، فهو على ذلك:العليم فوق ذوي العلوم[٦٢].

والذي يُلحظ على ابن جني تواضعه في مواجهة الآراء التي يريد الطعن بها ، إذ للرأي ويصفه بالسهو ، ومما ذهب إليه في هذا الشأن ، اعتذاره لرواية ابن عامر في قراءة قوله تعالى {قُلْ إِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً }الجن٢٥،

بنصب (أدريَ)، ولاتسويغ له، فذكر ابن جني معتذراً:طريق هذا أنه شَبَّه آخر فعل المتكلم بيائه، كقولك : هذا غلامي وصاحبي ،وذهب سهواً ونسي أن للمتكلم في (أدري)حصة ،وهي (همزة المضارعة)كما أنم له حصة في اللفظ (ياؤه)، وهذا هو الذي سَبَّب السهو فيه ،كما في (ياء)مصيبة التي أشبهت في اللفظ (ياء)صحيفة ،حتى قالوا : مصائب، سهواً كما قالوا : صحائف[٦٣] ، وهو بذلك يُصحح خطأ من دون أن يتجاوز على الآخرين .

وفي ضوء ماتقدم يتضح أن ابن جني يعلن اختلافه مع الآخرين الذين ذهبوا الى تحديد مديات النص القرآني ، عبر اصدارهم أحكام بشأن القراءات

---

[٦١] – الخصائص : ٤٤٩/٢

[٦٢] – ينظر : الخصائص : ٢/ ٤٤٩، ٤٥٧

[٦٣] – ينظر : المحتسب: ١١٢/٢،٣٩٤

القرآنية ووصفهم لهذه القراءات بـــ (الشاذة) ، في حين ذهب هو الى أهمية القول بانفتاح النص القرآني الى مالانهاية من المعاني المتولدة منه ،وهذا ماجعل منه مدافعاً قوياً عن هذه القراءات ، وذهب الى أنها لم تكن قراءات شاذة كما ذهبوا اليه الآخرون،بل وصَفَها بأنها قراءات تدخل ضمن مديات النص القرآني اللامتناهية عنده .

الخاتمة والنتائج

بعد أن مَنَّ الله سبحانه وتعالى علينا بنعمته، نكون قد انتهينا من البحث (مديات النص القرآني عند ابن جني ــ ت ٣٩٢هـ ــ)،ومن خلال هذا البحث تبرز وبوضوح رؤية ابن جني المتمثلة في أن أكثر اللغة العربية جاء على

المجاز، وقلَّما يخرج الشيء منها على الحقيقة ،وقد جسَّد ذلك في إفراده باباً واسعاً في خصائصه لهذا الشأن، سماه (باب ما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات)، وفيه يعرض لطائفة من التأويلات المجازية للنصوص القرآنية التي لا يمكن أن تُحمل إلاّ على المجاز، على أنه ألزم نفسه بمهمة الدفاع عن القرآن الكريم عامة ، وعن القراءات القرآنية الشاذة خاصة،وسَخَّر كل علوم العربية لبيان مديات النص القرآني، وفي الوقت نفسه كان مدافعاً عما يُوَجه للنص القرآني من أقاويل وأباطيل،ونرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في الوصول إلى ما نصبو إليه من بحثنا هذا ، على أن في خاتمة كُل عمل لابد من نتائج ،وندَوِّن في أدناه أهم ما توصلنا إليه من نتائج ، ومنها :

١- تيقن البحث من امتلاك ابن جني عقلاً قادراً على التعليل والتحليل والابتكار، ونضوجاً فكرياً دالاً على سعة نظر فيما يذهب إليه ، فضلاً عن انه دقيق الملاحظة .

٢- اثبت البحث قدرة ابن جني على تحريك وتدريب الفكرعبر مايمتلك من أدوات متأتية من معرفة متعمقة لعلوم اللغة ، تجعله متمكناً لأداء هذه المهمة .

٣- عبر صفحات البحث تبين بوضوح أن جهود ابن جني لا يمكن حصرها في جانب من جوانب اللغة،لأنها توزعت بين مستويات اللغة الأربعة(صوت وصرف ونحو ودلالة)،وهذا من مسوغات جعله مشروعاً دائماً للدراسة عند الباحثين .

٤- تيقن البحث من أن ابن جني يحاول جاهداً عبر نظرته اللغوية للنص القرآني ، وعبر دفاعه عن القراءات الشاذة وتوجيهها توجيهاً مقبولاً،أن يؤسس منهجاً خاصا به يستطيع عبره تأويل النص والقراءات القرآنية دون غيره من كلام العرب.

٥- وجد البحث أن ما يمتلكه ابن جني من إمكانات لغوية معرفية ، ورصيد معجمي ثرٍّ، متجسدا بردوده على العلماء في مجال القراءات القرآنية ، وتأويله للنصوص القرآنية ، يؤهله لأن يكون ناقداً جيداً .

٦-أثبت البحث ضرورة الإشارة إلى مواجهة هذه الشخصية الرائعة للحالات المروية عمن عرفوا بالفصاحة وقوة الملكة ، فهو لايُخطئهم في أطروحاتهم،بل يعتذر عنها ويصفها بالسهو ، إذ لا يتجاوز على الآخرين ، وهذا من أخلاقيات العلماء وتواضعهم الذي ينبغي أن نتحلى به ، وأن نفاد منه .

٧-يتضح من البحث أن للنص القرآني عند ابن جني مديات واسعة جداً،إذ إنه يبذل جهوداً مكثفة في تعقب النصوص التي تحمل أكثر من معنى ،التي فيها معاني قريبة من القارئ لأول وهلة ، وفيه معاني بعيدة لاتُدرك إلاّ عبر النظر المتأمل المنبعث من فحص متأني للعلاقات المجازية ، وفي هذا إشارة إلى يُسر النص القرآني ،على أن ابن جني يحلل النص القرآني الى أقصى مايتحمله، ويُظهر المقاصد اللغوية والنكت البلاغية في التعبير القرآني، وهذا يعني أن اختلافه مع الآخرين بشأن ما يسمى (القراءات الشاذة)التي هي عنده قراءات اعتيادية ، هو تأكيد منه على انفتاح النص القرآني الى ما لانهاية من المعاني المتولدة ، وهو ما يجعله أن يدافع بقوة عن تلك القراءات بوصفها قراءات تدخل ضمن مديات النص القرآني اللامتناهية عنده.

٨- تيقن البحث من أن النص القرآني نص مركب من مجموعة من الصور والهيئات التي تولِّد مع بعضها معاني آنية لانهاية لحدودها ،وهذا مايجعلنا أن نذهب الى امكانية افتراض عدد هائل من المعاني للنص القرآني .

وعساي أن أكون قد ساهمت ولو في إبراز جزئية واحدة من الكم الذري الهائل لهذا العالِم ،قال تعالى{ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ }الأعراف٨٥ ، وما توفيقي إلاّ بالله العلي العظيم،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالَمين .

روافد البحث

* القرآن الكريم

١- ابن جني النحوي ، الدكتور فاضل السامرائي ،دار عمار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٢- ابن جني في كتابه الفسر(دراسة لغوية) ، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، نوال كمال حسين النقيب، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٣- الفسر في شرح ديوان المتنبي ، ابن جني ،تحقيق : الدكتور صفاء خلّوصي ،وزارة الثقافة ،بغداد،دار الشؤون الثقافية،ج١ ١٩٦٨م،ج٢ ١٩٧٨م،ج٣ ٢٠٠٣م.

٤- المفصّل في علم العربية ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)،طبعة إدارة الطباعة الميرية بمصر ،مطبوع مع شرحه لابن يعيش .

٥- تاريخ علوم اللغة العربية ، للأستاذ طه الراوي .

٦- خزانة الأدب وغاية الأرب (١-٢)لتقي الدين أبي بكر المعروف بابن حجة الحموي ،شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٧- سر صناعة الإعراب ،ابن جني ،تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ،الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٨٥م .

٨- متشابه القرآن والمختلف فيه،أبوجعفر محمد بن علي بن شهرآشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق وتعليق : حامد المؤمن ، جمعية منتدى النشر ، النجف الأشرف ،العارف للمطبوعات،بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الشيخ شهاب الدين أحمد الدمياطي(ت ١١١٧هـ) الشهير بالبنّاء ،تحقيق : الشيخ أنس نهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ٢٠٠٦م .

١٠-التأويل النحوي في القرآن الكريم ،الدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز ،مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١١-الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والأعلام العراقية ،الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م .

١٢-الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)،تحقيق : أحمد محمد شاكر،طبعة القاهرة ، ١٩٨٢م .

١٣-الفتح الو هبي على مشكلات المتنبي ، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : الدكتور محسن غياض ، وزارة الثقافة والأعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٣م .

١٤-الكتاب ،أبو بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)(ت١٨٠هـ)،طبعة الخانجي ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .

١٥-الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، طبعة ألبابي الحلبي ، القاهرة .

١٦-المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة ، ابن جني ،تحقيق:علي النجدي ناصف والنجار وشلبي،طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ١٣٨٦هـ.

١٧-المنصف في شرح تصريف المازني (١-٣)، ابن جني ،تحقيق:إبراهيم ومصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة ألبابي الحلبي ١٩٥٤م .

١٨-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس(ت٦٨هـ)،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ، د ت .

١٩-دائرة المعارف السلامية، المجلد الأول ، ترجمة : محمد ثابت الفندي ١٩٣٣م .

٢٠-دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي (١-٣)، تحقيق : الدكتور محمد التنوجي ،مؤسسة دار الحياة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٧١م .

٢١-الدين ،حدوده ومدياته ،دراسة في ضوء النص القرآني،مصطفى كريمي، تعريب: محمد عبد الرزاق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ،٢٠١٠م.

٢١-ديوان الحطيئة، صنعه ابن السكيت ، تحقيق :الدكتور نعمان طه ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م .

٢٢-ديوان رؤبة بن العجاج ، ضمن(مجموعة أشعار العرب)، تصحيح وترتيب :وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٣-سمط اللآليء(١-٢)،تحقيق :عبد العز يد الميمني ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦م .

٢٤-شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)،تحقيق : الدكتور محمود الطناجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨م .

٢٥--شرح المفصّل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)،قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه، الدكتور أميل يعقوب ، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ٢٠٠١م .

-شرح جمل الزجاجي ،ابن عصفور(ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق :الدكتور صاحب أبو جناح ، طبعة وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ١٩٨٠م .

٢٧-معاني القرآن ، يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)تحقيق : محمد علي النجار ونجاتي ،الطبعة الثانية ،الهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

٢٨ –معاني القرآن لعلي بن حمزة ألكسائي (ت ١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له : الدكتور عيسى شحاتة عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨م .

٢٩–معجم الأدباء لشهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، مطبعة دار المأمون ، بمصر ، القاهرة ١٩٣٣م .

٣٠–معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، إعداد :الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم .

٣١–نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي عبد الله بن محمد بن الأنباري ، تحقيق :عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، القاهرة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

٣٢–وجوه الاستبدال في القرآن الكريم، دراسة لغوية وصفية تحليلية، الدكتور عزالدين محمد الكردي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م

الملخص

مديات النص القرآني عند ابن جني (ت٣٩٢هـ)

إنّ هذه الدراسة تسعى إلى بيان الأبعاد الدلالية للنص القرآني عند هذا العالم ، وإذا ما أدركنا أن ابن جني من أهل الاعتزال ، فإن هذا يعني أن هذه الدراسة تسعى إلى بيان هذه الأبعاد عند أهل الاعتزال الذين اختاروا العقل منهجاً في تحليل النص القرآني، وابن جني خير من يمثلهم وفي هذا الاتجاه ، لامتلاكه المقومات العلمية التي تؤهله لأن يكون من المتخصصين في هذا الشأن ، فضلاً عن سعي هذه الدراسة إلى بيان مواقف الدفاع الدائمة عن القرآن الكريم ، وتنزيه الذات الإلهية من التجسيم عن طريق مراعاة أصول التأويل التي تؤدي إلى محاولة معرفة الحكمة من النص القرآني ،إذ إن النص القرآني يستعمل المجاز الذي لايصح أن يُفهم حرفياً، وهذا اللطف الإلهي باستعمال المجاز يُعَدُّ أحد المسوغات لتنوع الفرق الدارسة للنص القرآني لبيان المعاني المطلوبة من تلك النصوص،كلٌ بما يملك لأجل الوصول إلى فهم النص وتصوّره.

لقد شغلت مسألة الدفاع عن القرآن الكريم المسلمين عامة،والمعتزلة منهم خاصة، إذ تربعوا على العرش في هذه المسألة،عندما جعلوا من أنفسهم مشروعا تطوعيا للدفاع عن القرآن الكريم وكانوا بذلك أول من تصدى إلى دراسة إعجاز القرآن ،إذ ينسب أول رأي في الإعجاز للنظّام أحد أئمة المعتزلة ، ولم يبالغ الدكتور عمر الملا حويش عندما قال : ((إنَّ المعتزلة هم أول من تصدى لدراسة إعجاز القرآن))، وأن من يُقَلب النظر في المكتبة القرآنية يجد

أن معظم الآثار التي دارت حول الإعجاز هي لمعتزلي .ولله درّ ابن جني إذ قال : ((لو أقام إنسان على خدمة هذا العلم ستين سنة ، حتى لايحظى منه إلا بهذا الموضع ، لما كان مغبوناً فيه ،ولامنتقص الحظ فيه ، ولا السعادة به)).وماهي إلاّ محاولة منّي لكشف وبيان الأبعاد الدلالية للنص القرآني عند ابن جني ، وعساي أن أكون قد وفقت في مسعاي هذا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المدرس الدكتور
محمد ياسين عليوي الشكري

Quranic text ranges when I'm taking(392 H)

This study seeks to provide perspective semantic Quranic text when this world, and if we realized The Son of taking from the people of retirement, this means that this study seeks to explain these dimensions when folks retire who opted a mind approach in the analysis of the Quranic text, and I'm reaping better than represented in this direction, for possession of ingredients scientific qualify him to be specialists in this regard, as well as the pursuit of this study to indicate the positions of permanent defense of the Koran, and disliked the divine anthropomorphism by taking into account assets Interpretation that leads to try to find out the wisdom of the Holy Quran, as The text of the Quran uses the metaphor that is not valid To be understood literally, and this divine kindness The use of metaphor is one rationale for the diversity of the difference the study of the Quranic text required to demonstrate the meanings of those texts, including both have to in order to reach understanding of the text and the imagined.

I have occupied the defense of the Koran Muslims in general, and Isolationists them private, as Terbawa on the throne in this matter, when made themselves a legitimate voluntary defense of the Koran and they Booze first confronted to study Ijaz Koran, as attributed first opinion in the miracle of the system one Imams Isolationists, did not exaggerate Dr. Omar Mullah Howeish when he said: (The Isolationists are the first to tackle the study Ijaz Koran), and that of the turn of the library Koranic find that most effects which revolved around the miracle is to Matzla, and God der son reap as he said: (if established Man to serve this science sixty years, so as not to Receive him not to this position, he would a Mgbona it, not derogated luck, and happiness). What is not my attempt to detect and statement dimensional semantic Quranic text when I'm taking, and can I That I have adjusted in Msai this, and another let's thank God.

Teacher Dr.

Mohammed Yasin Al - Shukri